Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4 , 2025 (pp. 515-527)

RESEARCH ARTICLE WWW.PEGEGOG.NET

Poetic dialogues between critics Amina Balali and Abdullah Al-Ashi in the book “Fiqh Al-Shi’r "

Dr. Farid Aouf [1]

[1:] University of Mohamed Seddik Ben Yahia Jijel (Algeria), Laboratory of Literary, Linguistic, Educational and Translation Studies, f.aouf@univ-jijel.dz

Abstract

Contemporary Arab criticism is experiencing major transformations and a revolution in concepts, terminology and visions, and it has affected literary genres in general and the poetic text in particular, as the major centralities such as the myth of form were broken, and it was opened to modernization, experimentation, identity, interpretation, and contemporary technology, and was liberated from the method and ready-made templates. These are the issues of poetics that we seek to clarify in this research paper through the book (The Jurisprudence of Poetry), which is dialogues between two Algerian critical figures: Amina Bel Alla and Abdellah Al-Achi

Keywords : poetry, poetics, criticism, modernity, word.

حوارات شعرية بين الناقدين آمنة بلعلى وعبد الله العشي في كتاب "فقه الشعر"

د. فـــريـــد عـــــوف [1]

[1:] جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، مخبر البحث في الدراسات الأدبية واللغوية والتعليمية والترجمة، f.aouf@univ-jijel.dz

Corresponding Author e-mail: f.aouf@univ-jijel.dz

How to cite this article: Dr. Farid Aouf 1. Poetic dialogues between critics Amina Balali and Abdullah Al-Ashi in the book “Fiqh Al-Shi’r ". Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4, 2025, 515-527

Source of support: Nil
Conflicts of Interest: None.
DOI: 10.47750/pegegog.15.04.39
Received: 13.02.2025
Accepted: 25.03.2025 **Published:** 10.05.2025

ملخص

يعيش النقد العربي المعاصر تحوّلات كبرى وانقلابا في المفاهيم والمصطلحات والرؤى، وقد مسّت الأجناس الأدبية بصفة عامة والنص الشعري بصفة خاصة، حيث انكسرت المركزيات الكبرى كأسطورة الشكل، وانفتح على التحديث، والتجريب، والهوية، والتأويل، وعلى التكنولوجيا المعاصرة، وتحرّر من المنهج والقوالب الجاهزة، تلكم قضايا الشعريات التي نسعى إلى استجلائها في هذه الورقة البحثية من خلال كتاب (فقه الشعر)، وهو حوارات بين قامتين نقديتين جزائريتين: آمنة بلعلى، وعبد الله العشي.

الكلمات الدالة:

شعر، شعريات، نقد، حداثة، كلمة.

مقدمة

الحديث عن الشعر وقواعده والقوانين التي تنظّمه من أهمّ القضايا التي شغلت الشعريتان العربيتان: القديمة والحديثة، تمتدّ جذورها منذ قدامة بن جعفر (ت 337هـ) (نقد الشعر)، وأبي هلال العسكري (ت395هـ) في (الصناعتين)، إلى المرزوقي (ت421هـ) (عمود الشعر)، إلى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في نظرية النظم(أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)، إلى الشعرية العربية الحديثة في ظلّ التحوّلات الكبرى، والحداثة الشعرية بعد الانفتاح على المنظومة الشعرية الغربية، وظهور الشعر الجديد (الشعر الحرّ) على يد رواده كنازك الملائكة، بدر شاكر السياب، نزار قباني، و أدونيس.

وفي ظلّ هذه التحديات، والتحوّلات الكبرى تزداد قضية الاهتمام بالشعر وقواعده أكثر من أيّ وقت مضى، في محاولة البحث عن سياج وحصانة معرفية ومنهجية وشكلية تقيه من مزالق الاندثار، فيسترجع هويته المسلوبة، وأصالته العريقة، أو على الأقل أن يحافظ على ماء وجهه، فنجد فيه ما يدّل على عربيته أو جزائريته.

إذًا، أزمة الشعر الجزائري والعربي بصفة عامة، هي أزمة مرجعيات، والبحث عن الأنا والانتماء الحضاري هي حقائق نراها مرتسمة في كتاب (فقه الشعر) لقامتين نقديتين من رواد النقد الجزائري المعاصر هما: آمنة بلعلى، وعبد الله العشي، حيث يلتقي الناقدان في حوارات حول الشعر وقواعده في ظل التغيرات الراهنة، وأجمل ما في هذه الحوارات أن تكون بين ناقد وبين ناقد شاعر أي ناقد وعارف بقواعد الشعر وسننه.

ويروم هذا البحث إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة وهي ما هي قضايا الشعرية التي كانت محور الحديث بين الناقدين؟ وهل استطاع الشعر الجزائري الجديد أن يجد ضالته في خضّم التحولات الكبرى وتحدّيات العولمة والتكنولوجيا المعاصرة؟ وهل استطاع أن يعيد بناء ذاته دون الإخلال بمرجعياته، وأن يواجه الأزمات التي عصفت به؟

وللإجابة عن تلك الإشكالات التزمنا بالمنهج الوصفي، واستعنا بإجراءات نقد النقد، كما سلكنا خطة تناولنا فيها المحطات الكبرى التي دار في فلكها هذا الحوار، وهي تصبّ في قضايا الشعريات كقضية الحداثة، وأزمة الشكل، وصراع الهوية، وأزمة المنهج، واقتحام الوسائط التكنولوجيا في عالم الشعر بظهور ما يسمى بالشعر الرقمي.

وبالنسبة للدراسات السابقة، ولحداثة صدور هذا الكتاب (سنة 2019م)، فإنّه لم يحظَ بالدراسة، على الرغم مما لقيه الناقدان من اهتمام من قبل الباحثين في بحوث أكاديمية، وحتى الأعمال الشعرية لعبد الله العشي.

وأملي في الأخير أن تكون هذه الورقة البحثية كاشفة عن الحقيقة بموضوعية، مثلجة للصدور، منصفة للناقدين، وبالله التوفيق.

1.في مفهوم الشعـــــــرية

كلمة الشعرية في دلالتها اللغوية تتكوّن من شقّين هما "شعر" واللاحقة "ية". فالشعر لم يستقر على معنى واحد عبر العصور من كلام موزون مقفى ذو معنى، إلى التعبير عن الأحاسيس والمشاعر، إلى التعبير عن الرؤية... أمّا اللاحقة (ية) فتدلّ على الانتساب إلى جنس الشعر، فكلّ كلام له سمة الجمالية والأدبية نقول أنّه "شعري"، وعند رومان جاكبسون هو كلّ ما يؤدي "الوظيفة الشعرية"، وهي التأثير على المتلقي، ورومان جاكبسون هو أوّل من استخدم مصطلح "شعرية" في الوظائف الستّة للتواصل، وحدّد مجالات بحثها وهي "أدبية الأدب" في مقولته المشهورة " إنّ موضوع الدراسة الأدبية ليس الأدب جملة ولكن أدبيته، يعني ما يجعل من الأثر أثرا أدبيا" (المصري، 1981)

وقد تعدّدت تعاريف مصطلح "الشعرية" من الناحية الاصطلاحية، نسوق منها تعريف حسن ناظم في كتابه (مفاهيم الشعرية)، في قوله: " هي محاولة لوضع نظريّة عامة ومجرَّدة و محايِثة للأدب بوصفه فنًّا لفظيًا، إنّما يستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبيّة، فهي إذًا تشخيص قوانين الأدبيّة في أي خطاب لغوي، وبصرف النظر عن اختلاف اللغات" (ناظم، 1994، صفحة 10)، ومن هذا التعريف يتبيّن أنّ الشعرية هي القواعد والقوانين التي تجعل الأدب يتوّجه وجهة أدبية من خلال حضور الخصائص الفنية والجمالية التي تمارس التأثير على المتلقي، و هي لا تنحصر في الشعر وحده، بل تتعدّى إلى النثر وأشكال التعبير الأخرى.

2.النص الشعري الجزائري وأزمة المرجعيات:

يعيش النص الشعري الجزائري المعاصر أزمة حادة هي أزمة مرجعيات، حيث لم يستطع بناء ذاته على مدار تطوره التاريخي، وأن يتحرّر من هيمنة السياسة والإيديولوجيا، وبقي تائها وسط عجاج بحر النظريات الغربية، أو متشبثا بمقولات التراث، "فالمأزق الأول هو غياب النظرية المشار إليها سابقا، لأنّ الكتابة في غياب وعي نظري يحمي ظهر الشعر ويرسم آفاقه، ويوجهه نحو مقاصد معينة... " (بلعلى، 2019، صفحة 15) .ومن هنا فالشعر الجزائري ليواكب الحداثة لابد له أن ينتج نظرية محلية ولا يكون إمّعة للنظريات الغربية التي تجرّه إلى التجريب غير مؤسس أو الاستسهال، فيصنع قصائد لا تعدو أن تكون نثرا.

1.2.النص الشعري و أسطورة الشكل:

دامت الشعرية الجزائرية والعربية بصفة عامة طيلة قرون رابطة النص الشعري بشكله لا مضمونه، وأخذ المفهوم التقليدي للشعر حيّزا من الزمن منذ مرحلة التأسيس إلى بداية الحداثة الشعرية العربية وهو(كلام موزون مقفى ذو معنى)، وعند جيل الرواد كالبارودي وأحمد شوقي، وظلّ معيار الشعرية هو اللغة والأسلوب والإيقاع من وزن وقافية، واقتفاء مذهب القدامى في نظم الشعر، وقد تشبّث النقد العربي لمدة طويلة بمقولات الشكل حتى بعد الانفتاح على المنجز النقدي الغربي، فـ"لا يمكن أن يستقيم أيّ منهج نقدي ينشغل بالنص في حدوده اللغوية فقط، فقد عملت المناهج البنيوية كلّها إلى تهميش النظرية والتركيز على بنية النص ،

وعلى الرغم من أهمية ذلك إلاّ أنّه لم يقدّم معرفة كافية بالنص الأدبي بكلّ مكوّناته..." (بلعلى، 2019، صفحة 20)فالعشي يرى أنّ المقاربات النقدية التي تهتم بالشكل تبقى قاصرة عن الإحاطة بالنص الأدبي بكلّ مكوناته الفنية والجمالية والموضوعية.

ومع ظهور تجربة الشعر الحرّ تعالت الصيحات إلى تقويض القصيدة العمودية ، واتخاذ الأولى بديلا لها، وهؤلاء الباحثون أو الشعراء أو النقاد –في نظر العشي– قد أساؤوا الفهم، فـ "ينبغي عدم النظر إلى القصيدة العمودية على أنّها نظام واحد ونمط متكرر، إنّها ليست كذلك، فهناك من العموديات ما هو منخرط في حداثة أكثر تقدّما من بعض الحداثيات، خاصة على مستوى الموضوعات والصور والرؤى..." (بلعلى، 2019، صفحة 27)ومن هنا فإنّ مسألة الشكل أو القالب الفني عند الحداثيين لم تعد مطروحة بقدر ما تقدّمه القصيدة من أفكار وصور ورؤى، فقد تكون القصيدة حداثية، لكنها تقليدية في مضمونها، والعكس. ويحضرني ما قاله الناقد والشاعر بومنجل بأنّ المضمون هو الذي يختار لنفسه الشكل الذي يناسبه (حرّ/ عمودي).

2.2.النص الشعري؛ التحديث، وبوادر التحوّل

عرفت الشعرية الجزائرية تحوّلات جمّة في خطاب الحداثة وما بعد الحداثة، وقد لحق النص الشعري تطورا كبيرا بعد الانفتاح على التجربة الغربية، وتغيّرت المفاهيم حتّى في مفهوم الشعر ذاته، «. فالشعر هو رؤية ومعرفة وخطاب عميق صادر عن فيض وجداني وعقلي وروحي شامل بما يشبه الحكمة حتى ولو تجسّد في موضوعات صغيرة" (بلعلى، 2019، صفحة 15). ويعني هذا أنّ الشعر اتّسعت دائرته ليتصل بحقول المعرفة ومختلف الخطابات، ويمتزج فيه الشعور بالعقل، ويعبّر الشاعر عن رؤيته للعالم بمنظور لوسيان غولدمان.

وقد بيّن العشي مواصفات النص الشعري العربي الجديد، أو بلاغته–لكن ليس بالمفهوم الكلاسيكي للبلاغة–بأنّه نص يسعى إلى التخلص من المعنى، فيصير بلا معنى (النص الشعري بلا معنى لا يقصد به النص العبثي، بل النص المنفتح على تعدد القراءة والتأويل)، أي يكتفي بالإشارة إليه تلميحا لا تصريحا من خلال جمله وألفاظه، يحدّد المعنى القارئ عن طريق التأويل، ويسعى إلى التخلص من البلاغة الموروثة، ويكتسب مفاهيم جديدة كالوصف، والمفارقة، والانفتاح والتعدد، وكسر الثوابت، والذاكرة، والتنوع الهوياتي، كما يسعى أيضا إلى تغيير جذري لمفهوم القصيدة وما قُيدت به من توصيفات للشكل والبنية واللغة والإيقاع. تمهيدا لما يسمى بقصيدة النثر. ويتّصل بالفنون، ويكون قريبا منها كالرسم والموسيقى، ولا يكون تابعا إلاّ لنفسه، ذاته هي مرجعيته وهويته.

وقد أساء النقد العربي المعاصر في تعاطيه للنص الشعري الحديث ؛ لأنّه انطلق من مفهوم خاطئ للحداثة أو التحديث، بأنّه نسخ للنموذج النقدي الغربي، واستعارة للمناهج النقدية الغربية ، وإقحامها على النص العربي، ويشترك العشي في هذا التصوّر مع عبد العزيز حمودة الذي بيّن أنّ العقل العربي قد أخفق

عندما اتجه إلى استيراد نسخة الحداثة الغربية ، وراح باحثا عن الدواء في صيدلية الغرب وهو يمتلك من الوسائل والإمكانات التي تتيح له التحديث من غير غلو في المنجز النقدي والأدبي الغربي، ومن غير احتقار للعقل العربي أو تقويض للنظام القديم.

واكتسب النص الشعري العربي في فترة الحداثة وما بعدها خصائص ومواصفات جديدة، الأمر الذي يستدعي –في نظر العشي– إعادة النظر في تعريف الشعر أو القصيدة وإيجاد آليات لقراءته وفهمه، حيث ظهرت أشكالا شعرية جديدة متشابكة الأشكال، معقدة البنيات، أو قائمة على هندسة خاصة كقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، تقذف القارئ يمينا وشمالا، وتحمله أسئلة كثيرة، لكن لا يملك لها جوابا، وهي من سمات الكتابة الشعرية الجديدة التي تتصف في الغالب بخاصية التجاوز (التمرد على المؤسسة الاجتماعية)، وانشطار الشكل أي ما لحقها من تغيير في البنية.

3.2.النص الشعري وصراع الهوية:

ومع التحوّل الذي طرأ في الخطاب الشعري العربي، وانفتاحه على الغرب، وعلى تعدّد الأجناس الأدبية، وتنوع الخطابات، واختلاف الأشكال، يرى العشي بأنّ مسألة الهوية تثير نفسها بإلحاح في النص الشعري الجزائري المعاصر، وقد خصص لهذا الموضوع فصلا في كتابه فقه الشعر موسوما بـ "هوية النص ونص الهوية في شعر ما بعد الحداثة"، ويتساءل العشي في بدايته قائلا: " هل يمكن البحث عن هوية محددة لهذا الشعر، سواء على مستوى الشكل، أم على مستوى الرؤية؟ ..هل هناك هوية يعبّر عنها تلخص فهما خاصا مستقلا للإنسان والمجتمع، للحاضر والمستقبل، للأنا والآخر؟...ما مدى وعي الشعر العربي بذاته وبغيره؟..." (بلعلى، 2019، صفحة 55)

وفي ظلّ رؤيتنا لمفهوم التَّحديث، كما طرَحه "عبد الله العشي" كقضِية كبرى، إنمّا يريد بذلك معرفةَ انتمائِنا النَّقدي الذي انصَهرت معَالمه في أقْطاب الحَداثة الغَربية، حتّى راحَ النَّقد المعَاصر يتسَاءل عن الهَوية تحت عنوان النَّقد بين التَّبني والتَّبعية، ولذا "فإنّ سؤالَ الهويةِ في تَاريخ الحضارة العربية لمْ يكن مقصوراً على الحقل النَّقدي، بل كان الشَّاغل الأول للمفكرين والعُلماء الأوائل في تعاملهم مع موروث الحضَارات الأخرى" (حسني، ديسمبر 2023، صفحة 515) وبالتالي، فإنّ تدَهور حالة النَّقد في مرحلته الأخيرة تسبَّبت له في أزمات أفقدتْه الوعي بالأصُول، وفقدان معرفتِه بنفسِه "فالنَّظر إلى التَّصورات النَّقدية الغَربية من هذا المنْظور الكَّوني هو ما جَعل سؤال الخُصوصِية والهَوية بشِدة ويصيِّر علاقةَ المحليّ بالكونيّ، محدّدًا للرؤيةِ النقَّدية وموجهًا للمنهَج المعتمدِ، لأنَّه عندمَا تخْتلف السِّياقات التَّاريخية وتتَباين البيئات الثّقافية، وتَكون النَّتيجة، إمّا إبعادِ هذا الكونيّ، وإمّا جعلهُ بديلاً للمحليِ" (حسني، ديسمبر 2023، الصفحات 512–513)، وقد كان لزامٌ علينا استنساخُ التَّصوَّرات النَّقدية الغربية، ومن هنَا "فإنّ الأزمة التي يَعيشُها النَّقد العربي المُعاصر تكْمُن في عدمِ وعي روادهِ بتحيّزِ الخطابِ النَّقدي الغَربي إلى تَصوُّرات تُجسّد هَويّته، وفي إنْكارهم لحَقيقة التَّرابُط الوثيقَة بين المنَاهج النَّقدية المسْتوردة، وهوية أصحَابها الفلسفية والثَّقافية " (حسني، ديسمبر 2023، صفحة 17)، إذا فإنّ كل ممَارسة لمنهج وإحاطَة بمفاهيمه من حيث المصطلح إنّما وليدُ

ثَقافة غَربية أرضَعَتها الفَلسفة الأمُّ حتّى تولدَت منها نظَريات معرفية في شتَّى المعارف من بينها النَّقد، "فالهَوية كيان ثابت ومتحوّل في آنٍ واحدٍ يتأثُّر بالعوامل الخارجية كالأنساق والإيديولوجيات والأدبيات والسرديات السائدة" (شلال، مجلد01، عدد02، 2020، صفحة 35)، وتمثّل الهوية للإنسان خصوصِية وميزة يتَّصف بها، ويختلف بها عن غيره، وقد تواشَجت القضِية في ما يُعرف بصُورة الأنا العربية إلى الآخر الغَربي، وقد نشَأ عن ذلك اضطِرابًا، حيث نجدُ أنّ موضوعَ الهَوية مطروقٌ منذٌ وجودهِ الأول، وترتبِط بمُختلِف الظواهِر، فهيَّ تعبِّر عن انتماء قومي أو جماعي تتكاثف فيه ثقافتِهم وتتشَارك إديولوجياتهم وهي الانتِماء الإنسَاني والأخلاقي، والذي تمّ معَالجته في قضِية الأنا والآخر، "إنّ معرفة تشكّل علاقة بين طرفين أحدهما يمثِّل الذات العارفة، والآخر يمثِّل موضوعَ المعرفةِ " (شحاتة، 2008، صفحة 19)، ومنهُ يوضّح التأثير والتأثّر بين الطَّرفين، وبالتالي "النظرية النقدية هي نِتاج للشروطِ والملابسَات التَّاريخية لأيّ مجتمعٍ، وتعبيرٌ عن الرّؤية العقلية للكونِ وللوجودِ ونزعاتِ الروح نحو الجمال بمظاهره الحسِّية والمطْلقة، .. وإنّه من العبَث فصل النَّظرية النَّقدية عن موضوعِها الإبدَاعي في أطُره الحضَارية والجمالية " (محمد، عدد27، ديسمبر2016، صفحة 45)، بمعنى أنَّ النَّقد الأدبي لابدَّ أن يُلامس تفاصيل حضَارته وثقافتِه مواكبًا تطوّر الإبداع كمَا هو، لأنَنّا بذلك نحرِّضُ النَّقد على الإبداع من خلالِ رهانات الآخر التي لا تنْطبق على الإبداعِ، وإنّ أزمة الهَوية هي واقِع الانْبهارِ، وقد تجسَّدت في النَقد والأدب معا.

وإجابة عن هذه الأسئلة حول موضوع الهوية يرى العشي بأنّ الإطار المعهود في تحديد هوية النص الأدبي هي انتمائه إلى جنس أدبي واحد (شعر، نثر، قصة، مسرح...)، وهذا الجنس الأدبي هو بمثابة الاسم العائلي الذي تجتمع أفراد العائلة حوله، لكن في شعر ما بعد الحداثة تمّ الإخلال بهذا النظام المعهود، وحتى الشكل العمودي للقصيدة العربية، إذ صرنا لا نرى فرقا بين الشعر والنثر، "فقد امّحى الجنس الشعري تماما ، واستبدل به نص من جنس آخر، ولولا الإشارة التي في غلاف الكتاب على أنه شعر لما نظر إليه على أنّه كذلك ؛ لكن العنوان قد يكون مضللا، فيفقد مصداقيته، وعندها، فإنّ القارئ يخرج نصوص الكتاب من الشعر ويلحقها بالقصة القصيرة" (بلعلى، 2019، صفحة 61)

ومما تقدّم فإنّ العشي يرى أنّنا نعيش في واقعنا الراهن أزمتين: أزمة الحداثة، وأزمة الهوية، فالنص الشعري العربي لا يعبّر عن هويته، وذاته العربية، لأنّ الهوية –بكلّ أسف– أُوّلت تأويلات إيديولوجية وصنعت صنعا، وأُسقطت عليها إيديولوجيات الاتجاهات المختلفة، عوضا أن تُستخلص من تجربة الإنسان، وحركته في الزمان والمكان، مراعية ما فيها من ثوابت وتحوّلات، ومن ثمة فإنّ هوية الشعر العربي المعاصر مهددة بنوعين من الكتابة: كتابة تدافع عن هوية مغلقة، لا تعبّر عن واقع، وتستخدمها عائقا ضد أيّ تقدّم، وكتابه ثانية لا تحمل أي همّ إبداعي، شعارها الهدم والتدمير، ترافع عن هوية لا هوية لها، عدوة الماضي دون حجة، وأليفة المستقبل بلا يقين (بلعلى، 2019).

ومن هنا فإنّ السؤال عن مدى تمثيل الشعرية العربية المعاصرة للهوية العربية من العسير الإجابة عنه، وهذا لغموض مفهوم (الهوية العربية) ذاتها، وكلما وجدنا مفهوما لها إلاّ وظهر آخر يناقضه لغياب الوعي بالذات الحضارية، وربطه عملية التحديث بالنماذج الغربية، أي من الخارج بدلا أن يكون من الداخل.

4.2. النص الشعري والتجريب:

ظهر مصطلح "التجريب" في مرحلة الحداثة وما بعدها "، وهو مرادف الإبداع ، ويتأسس الإطار النظري لمفهومه على معنى المغايرة والخروج عن السائد الشعري (الشعر العمودي)، و الذوق الفني المعتاد، و اختراق البنى التركيبية المألوفة وتجاوزها، وذلك ما تجسّد في النص الشعري الجزائري المعاصر، بإنتاج نصوص تستجيب لمتطلبات الحداثة، وكانت نازك الملائكة أول شاعرة عربية خاضت غمار التجربة الإبداعية في الشعر الحرّ في قصيدة الكوليرا، وفي الجزائر رمضان حمود في قصيدته (يا قلبي) إلى جانب أبي القاسم خمار، وأبي القاسم سعد الله، وغيرهم.

هذا ، وتُمثّل الحداثة الشِّعرية محور تَطور الشِّعر العربي ودافعهُ للتجريبِ، ويرتبط هذا المفهوم بالجدَّة والتجديدِ ويُدْرج مفهومه في إطار المفاهيم النَّقدية الحديثَة الذي يبرزُ من خلاله توجهات فنيّة "التجريب موقف متكاملُ من الحياةِ والفن وهو ينطلقُ من حاجة ماسّةٍ إلى التجديدِ، ورغبةٍ ذاتيةٍ في التخطِي والاستمرار، ويستدعِي نُضْجُ الفِكر ووضوحِ الرؤيةِ، وتطوّرِ الأدوات الإجرائية، وتنوّعٌ الأساليبِ الفنيّةِ" (سفيان، سنة 2021،، صفحة 122)، إذا ؛فالتجريب هو خروجٌ عن المألوفِ، فهو ليسَ خاصيةَ فرد واحدٍ، بل هو يختلفُ ويتميّز من شخص لآخر، كما أنّه لا يأخذُ قالباً واحدًا ومفهوم التَّجريب غير مقتصّر على العلومِ التجريبية، فقد استخدم بمفهوم التحرّرِ من النَّظرياتِ القديمة، وهو فعل يدعو إلى التَّجاوز والبَّحث عن طرقٍ جديدةٍ، كانت بدايته مع الشِّعر العربي، خاصَةً بالبَّحث عن بنيةٍ جديدةٍ له.

يرى العشي بأنّ التجريب في كلّ عمل إبداعي ضرورة نفسية قبل أن تكون ضرورة جمالية فنية، فالشاعر يكره تكرار أشكال غيره، ويسعى إلى أن يتعمق في ذاته وواقعه، فلا تشفي غليله "القصيدة العمودية" التي اعتاد النسج على منوالها، فيلجأ إلى التجديد والتجريب إرضاء لنفسه، ولم يجد ضالته إلاّ في شعر التفعيلة، وما فيها من تجاوز النمطية القديمة في اللغة والأسلوب والصور والأفكار والرؤى والرموز. وقد مرّت الشعرية الجزائرية عبر مراحل، حيث لم تفلح «التجريب" في التجارب الأولى التي ظهرت في العشرينات من القرن العشرين بسبب ظروف الاستعمار، إلى غاية مرحلة الأربعينات، وبدأ الذوق العام يتقبل تلك التجربة حتى حقّقت نجاحا.

3. الشعرية العربية وتحديات التكنولوجيا المعاصرة:

لم يكن يتوقع منظرو الشعرية وواضعو قواعدها التي تجعل من الأدب أدبا، أنّ هذه القوانين ستتعرّض إلى هزات عنيفة في القرن العشرين، تُغيّر من مسار الأدب و شعريته، وتصطدم بثورة التكنولوجيا المعاصرة، و إكراهات العولمة، و ما بعد الحداثة التي زعزعت ما يكون به الأدب أدبا، حيث خلقت فضاءات وأجواء جديدة جعلت النص الشعري والأدب بشكل عام أكثر إغراء بتحويله من الصورة الورقية إلى الصورة الرقمية

عبر الوسائط الالكترونية والشاشات الزرقاء، وهو ما اصطلح على تسميته بـ "الأدب الرقمي". وقد عرّفه سعيد يقطين في قوله: «مجموع الإبداعات، والأدب من أبرزها، التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي" (يقطين، 2008، الصفحات 9-10).

وقد اختلفت نظْرة النّقد المعاصر إلى الأدب بعدما انتقل من عالم الورق إلى عالم الرقمَنة، ما دفعه إلى العمل جاهدا إلى تغيير استراتيجياته «فقد كانت الشعرية هي أحد أجنحة الطيران التي كانت حلّقت بها المناهج النقدية المعاصرة عاليا لتمسك بمختلف الأشكال والأجناس الأدبية في فضاء محدّد يمكن التعرف فيه على الهويات والأنساب")بلعلى(181 .p. 2019, ،. لكن انتِقالنا إلى عالم التكنولوجيا جعَل الأدب يتغيّر مثلما تَغيرت طَبيعة حياتنا وسقطت الشعرية وبقي الأدب تائهًا بين عوالم التكنولوجيا دون رقيب، حيث أصبح إنتاج الأدب على المواقع الشبكية مستمرا وبشكل دائم، يسعى باستمرار إلى التّجديد والتجريب والاختلاف .

تغيرّت أيضا ملامح الشعرية لأنّها لا تتوافق مع الأدب الإلكتروني، فكيفَ لنا أنْ ندرس هذا الوليد التكنولوجي بشعرية قديمة؟ لقد أصبحنا نبرهن هذا الطّرح على أنّه لا يمكننا الإمساك بالأدب الرّقمي لما يمتلكه من سيولة ثقافية .وأحيانا نصرح على أنّنا لا نمتلك نقدا في هذه الألفية .وتغيّر الأدب إلى الرقمنة حتما سيحتاج إلى كاتب رقمي وقارئ رقمي وناقد رقمي لكل واحد منهم وظيفة على الوسيط ."فليس غريبا إذن أن يعدّ الغرب وهو منتج هذا الأدب الجديد، أثار الحداثة الرّقمية السلبية على الإبداع والإنسان معا لأنّه في حالة مراجعات دائمة لما ينتجه لكن الغريب أنْ نبقى نحن العرب نعيد تجاربهم في كلّ مرة بمثابة الفتح المبين" (بلعلى، 2019، صفحة 177)؛إذ أنّنا في كل خطوة معرفية نَتكالب فيها على النّظريات الأدبية والنّقدية للآخر الغربي دون سَابق وعي منا ظناّ أننّا نصل بتقدّمنا إلى التطوّر وإحلال مكانة أمام التيار الغربي ومنجزاته.

الشعرية –في نظر العشي–فرع من فروع اللسانيات هي التي منحت الآليات والإجراءات للمنظرين في البحث عن قواعد الأدبية من خلال نظرية التواصل والوظائف الستّ للغة عند رومان جاكبسون، وعملية التواصل قد تتم في شكل رسالة ورقية مكتوبة، أو صوتية منطوقة، أو تحويل الرسائل إلى إشارات ورموز تمرّ عبر قنوات ووسائط الكترونية.

يرى العشي بأن سؤال التقنية في الأدب يصبح سؤال مركزيا في الحداثة الشعرية العربية المعاصرة، وأنّ العالم العربي استقبل الحداثة الالكترونية والأدب الرقمي من الغرب، وكأنّه بمثابة الفتح المبين، في الوقت الذي ثبت إفلاسها في العالم الغربي، والأخطر أن عدّها بعض المروجين له عندنا بديلا ثقافيا ضروريا للنهوض بالثقافة العربية، جاهلين الآثار السلبية للثقافة الرقمية على الإنسان والإبداع، فهي لا تستطيع أن تخلق أدبا، وإنّما وظيفتها التأثير على المتلقي كما نرى ذلك في المواقع الالكترونية (الفيسبوك/المدونات/ مواقع الويب/ غرف الدردشة/ التويتر...)، وهي في الغالب مواقع زائلة، ولا تحافظ

على النص في صورته الأصلية، ولا تبث إلا مقاطع من النصوص الشعرية وبذلك تعزله من سياقه، ومن ثمّة فهي لن تستطيع أن تكون بديلا عن الكتابة الورقية.

ويدعّم العشي كلامه بنموذج من الموقع الرقمي للويب للشاعر قاسم حداد (جهة الشعر) الذي أنشأه سنة 1996م، كجزء من عملية تحديث الشعر، نشر فيه ديوانيه (مجنون ليلى وطرفة بن الوردة)، وعدّ استخدام الوسائط الالكترونية سبيلا للالتحاق بركب الحضارة، وعلى الرغم ما في في التجربة من مزايا من سرعة في التواصل والبث، فإنّ العشي يدعو إلى عدم المراهنة على التقنية لتحقيق متطلبات الحضارة، لأنّ الأمر عندنا –في العالم العربي–يتطلب جهدا كبيرا بداية بنشر الوعي، ثم خلق بيئة ثقافية تتفاعل معها، ومن ثمة استغلالها.

ويخلص العشي إلى نتيجة مفادها: "إننا لا ندعو إلى الالتفاف الهوسي حول التكنولوجيا؛ لأنّ ذلك من الخرف العقلي، بل نبتغي أنسنة التكنولوجيا، بحيث تتحوّل إلى قيمة إنسانية مضافة" (بلعلى، 2019، صفحة 205).

4. النص الشعري، بأيّ منهج؟

العلاقة بين الشعرية العربية ومناهج النقد الأدبي لا تحتاج إلى إثبات، لأنّها بمثابة العلاقة بين الوسيلة والغاية، فالمقاربات النقدية التي ظهرت على مرّ العصور تسعى إلى الإجابة عن سؤال "ما هي أدبية الأدب" أو "شعريته"؟

يعيش النقد العربي في وقتنا الراهن أزمة حادة، ويتساءل العشي هل هذه الأزمة في المنهج أم في النص أم أنّ ثمة قراءة أخرى؟ ويجيب بأنّ المشكلة في فهم معنى التحديث أو الحداثة ذاتها، فقد ترسّخ في أذهان النقاد العرب أنّ ما وصل إليه الغرب هو منتهى الحداثة، وأنّه ليس حداثيا من بنى مشروعا نقديا ولم يمر على معابر المنجز النقدي الغربي ومناهجه. ولهذا "فنحن لسنا مطالبين أن ننسخ الغرب أو أن نشبهه في مناهجه النقدية" (بلعلى، 2019، صفحة 43).لكن ما الحل لهذه الأزمة؟

يرى العشي أنّ هذه الأزمة في غاية التعقيد لواقعنا المتخلف، ويقترح أن ننشأ عقلا متحررا من التبعية الغربية، "فنحن في حاجة إلى تحديث معرفي يصل بنا إلى استقلالية معرفية، أو على الأقل تميّز معرفي تنشأ عنه مناهج ونظريات نقدية" (بلعلى، 2019، صفحة 42) .

وفي الشقّ التطبيقي تناولت آمنة بلعلى ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي في دراسة بعنوان "سيمياء الأبجدية في ديوان صحوة الغيم لـ عبد الله اعشي " بوعي نقدي وكفاءة في التحليل، ويبدو بوضوح اعتمادها على المنهج السيميائي، والمقاربة التأويلية، بدأت دراستها بما هو متعارف عليه في المقاربة السيميائية وهي سيميائية العنوان، تقول الباحثة: " يقدّم الديوان من خلال العنوان (صحوة الغيم) تركيبا علاميا من عنصرين هما الصحوة والغيم، باعتبارهما مكونين أساسيين يقوم عليهما توليد الدلالة فيه...وإذا كان عنصر الصحوة يوحي إلى كلّ ما هو إنساني وإلى الولادة والحياة...فإنّ الغيم وهو عنصر كوني يؤشر إلى الحجب

والاختفاء..." (بلعلى، 2019، الصفحات 77–78).ثم تطرقت الباحثة بعمق إلى العلاقة بين الأبجدية والصحوة والغيم، متتبعة الدلالات والمعاني والإيحاءات والتراكيب الاستعارية التي شخصت المعاني، نحو قولها: " يتفاءل الشاعر بالمساء الذي يستحضر الصباح , وهذا التصور الاستعاري سيلقي بظلاله على ما تبقى من القصيدة في جزئها الثاني..." (بلعلى، 2019، صفحة 81). وحروف الأبجدية هي وحدات ذات معنى، هي التي كشفت الستار عن ثنائية الصحوة والغيم (الظهور والاختفاء)، وحضور هذه الثنائيات الضدية (صحوة، غيم/ صباح، مساء/ يأس، غربة/ أمل/ حياة، موت..) يكشف جانبا من التجربة الصوفية للشاعر، وأسرار الحياة، والرؤية الوجودية لعالم تتضارب فيه كثيرا من القيم الإنسانية.

وفي سياق آخر تناولت الباحثة آمنة بلعلى ديوان الشاعر علي الدميني (خرز الوقت) في دراسة بعنوان (اشتغال اللغة وعودة المعنى إلى معناه في ديوان خرز الوقت)، وعدّت هذا الديوان تجربة رائدة في التحديث الشعري، لأنّه يتحدّث عن أشياء أو موضوعات لم يتناولها الشعراء من قبل، ويتجاوز التجارب السابقة القائمة على الذاكرة التناصية، ويبدو بوضوح في هذه الدراسة المنهج السيميائي في تحليل الخطاب الشعري، وتركيز الباحثة على الخصائص الفنية والجمالية التي تعكس الحداثة الشعرية في الديوان، كخروج الشاعر عن المألوف في استخدام اللغة بطريقة غير عادية، وعلاقتها بالزمن، "نتعرف من خلال عنوان الديوان "خرز الوقت" على الوقت الذي لا نراه ولا ندركه، ولكن نتصوّره باعتباره إحساسا، قد يختلف باختلاف تصوّر كلّ واحد منّا..." (بلعلى، 2019، صفحة 94). والملف للانتباه توظيف الناقدة لمصطلحات شائعة في نقد ما بعد الحداثة، والبحث عن جوانب الشعرية بآليات جديدة، منها: (اكتشاف العادي/تشكيل ذاكرة المحتمل) باعتبار القصيدة الحداثية تتميّز بالخرق والخروج عن النظام اللغوي المعهود، فالوقت الذي هو التيمة المهيمنة في الديوان صوّره الشاعر بغير المعنى الذي نراه نحن.

وفي الختام تناولت الباحثة قصائد الشاعر الجزائري عبد القادر رابحي في دراستها الموسومة بـ "انفلات المتخيّل والبحث عن شكل في الشعر الجزائري الجديد عبد القادر رابحي أنموذجا"، وهذا العنوان مغري للقراءة، حيث تجاوزت الباحثة المفاهيم النقدية التقليدية التي تقتصر على اللغة والأسلوب والصورة والإيقاع في تحليل الخطاب الشعري، تتأسس الدراسة على مرجعية ما بعد الحداثة، والتطوّر الحاصل في الشعرية الغربية، فمصطلح "انفلات المتخيل « looseness of the imagination » ، غربي النشأة، تميّز به أدب ما بعد الحداثة بخروجه عن العادي، وقد واكبت الشعرية الجزائرية المعاصرة في شعر –ما بعد العشرية السوداء– هذا التحوّل، وهذا ما نجده في قصائد عبد القادر رابحي التي استعان فيها الشاعر بالظواهر الفيزيائية، والأشكال الهندسية، ليس لغرض الحديث عنها لذاتها، وإنما للتعبير عن التحوّل الذي تخضع له عناصر الكون، ودلالة المنتهي واللامنتهي، المحدود، واللامحدود،وعن المعنى واللامعنى الذي تقوله الأشياء، وقد وقفت الباحثة عند كلّ أشكال الانفلات في شعر عبد القادر رابحي التي تجسّد الحداثة الشعرية من خلال سعيه عبر المخيل والصور والأفكار إلى تعميق الإحساس باللامعنى، وممارسة التأجيل حتى لا يقوم المعنى على احتمال معيّن، فقصيدة (زوايا) "تعج بالانفلات من كلّ ما هو محدد، فالزوايا والمستطيل

والمربع كلها حدود وأبعاد و أقيسة تعمد على تقييد ما تحتويه، ووظيفة الشعر لا تكمن في تحويل الأفكار ولا الوقائع إلى موضوعات تُقال، وإنّما تكمن في البحث عما لم يقل من خلال خلق صور، موضوعها لا وجود له" (بلعلى، 2019، صفحة 129). ومعنى هذا أنّ مهمة الناقد هي البحث عن كلّ مضمر من خلال القراء المفتوحة لا متناهية.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية نخلص إلى النتائج الآتية:

1 –يعدّ كتاب (فقه الشعر) مرجعا مهمّا في الشعرية العربية المعاصرة، فيه إلمام واسع بمفاهيم الشعر وقضاياه، ومراحل تطور الشعرية الجزائرية، وخصائصها، وانفتاحها على الحداثة الشعرية، ولا يخلو من تأثّر الباحثين برواد الحداثة الشعرية الغربية والعربية كأدونيس ونازك الملائكة.

–أخذت مرحلة ما بعد الحداثة نصيبا وافر ا من الحوار بين الناقدين، ومسار التحوّل في الشعرية الجزائرية، ودخول الشعراء الجزائريين المعاصرين التحديث الشعري والتجريب، وخوضهم في مسائل كلّ هامشي، وسقوط المركزية، وتعدد الأجناس الأدبية.

3–طرح الكتاب أزمة النقد العربي وذوبانه في المناهج النقدية الغربية لاعتقاد النقاد العرب الخاطئ بأنّ المرجعية الغربية هي من صميم الحداثة، حيث منها أخذ مناهجه وأدواته في تحليل الخطاب الشعري.

4–ناقش الباحثان أزمة الشعرية الجزائرية وصراع الهويات، وضياعها في الشعرية الغربية التي أفقدته هويتها وذاتها، حيث لم تستطع بناء ذاتها، وإنّما تستلّ من المنجز الغربي كقصيدة النثر، ومقولات ما بعد الحداثة.

5–تطرق الباحثان إلى موضوعات الشعرية الجزائرية المعاصرة في مرحلة ما بعد الحداثة، ودخولها مرحلة التجريب، حيث تنوّعت موضوعات الشعر وتحرّر من الإيديولوجيات والسياسة، وتغذى بالفلسفة والعلوم، وصار الشاعر يخوض في قضايا "لا معنى لها"، ليفتح للقارئ آفاق القراءة والتأويل لمعاني لا حصر لها.

6–طرح العشي قضية الشعر العمودي والشعر الحرّ، وبيّن أنّ الشكل ليس معيارا لحداثة النص الشعري، فقد يكون عموديا وهو حداثي في مضمونه، والعكس.

7–تحدّث العشي عن تأثير الوسائط الالكترونية في الشعرية العربية كمواقع الويب، الفيسبوك، وواقع تلقي النص الشعري الرقمي العربي، محاسنه ومساوئه، وبيّن أنّ استعمال التكنولوجيا لا تعني الحداثة.

8–مزج الباحثان في كتاب فقه الشعر بين التنظير والتطبيق، وكانت النماذج التطبيقية تعبيرا عن وعي نقدي متميّز، عمق في الرؤية والتأويل والتحليل بآليات حداثية، وانتقاء لنماذج من النصوص الشعرية الحداثية، واستخدام لمصطلحات جديدة من النقد الأدبي المعاصر من المنهج السيميائي ونظرية القراءة والتأويل.

ملحق البحث: نبذة عن حياة الناقدين: آمنة بلعلى، وعبد الله العشي.

1-ولدت الناقدة "آمنة بلعلى"في 09جانفي 1961 في ولاية برج بوعريريج، الجزائر، أستاذة المناهج النقدية المعاصرة بجامعة مولود معمري تيزي وزو، تحصلت على شهادة الباكالوريا في جوان 1980، وفي سنة 1985تحصلت على شهادة الليسانس في تخصص الأدب العربي بجامعة الجزائر، وعلى شهادة الماجستير من نفس الجامعة، وذلك سنة 1988. انتقلت إلى فرنسا للتحضير للدكتوراه سنة 1994 بجامعة السوربون، وتوّجت بها عام 2000م بجامعة الجزائر.

تحصّلت على درجة أستاذ التعليم العالي في عام 2006م، وشغلت منصب مديرة مخبر تحليل الخطاب مولود معمري، تيزي وزو منذ سنة 2003م إلى يومنا هذا، وهي أستاذة النقد والسيميائيات بنفس الجامعة منذ سنة 1988. خبيرة محكمة في العديد من المجالات الجزائرية والعربية والمديرة المسؤولة عن مجلة الخطاب بجامعة تيزي وزو، كما شاركت في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية داخل الجزائر وخارجها منها: لبنان الأردن، سوريا، مصر، سوريا، السعودية.

نشرت أكثر من 27مقالا في مجالات دولية ووطنية محكمة، ولها أيضا إسهامات في الترجمة.

مؤلفاتها:

- حاز كتابها "خطاب الأنساق –الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة –الصادر عن دار الانتشار في بيروت عام2014 على المركز الثالث وجائزة نادي الباحة الأدبي في المملكة العربية السعودية.
- تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة.
- سيمياء الأنساق / تشكلات المعنى في الخطابات الثراتية

2-الدكتور عبد الله العشي، أستاذ التعليم العالي برتبة بروفيسور في اللغة العربية وآدابها بجامعة باتنة، بدأ التدريس الأكاديمي منذ سنة1981م، تحصّل على شهادة دكتوراه الدولة في النّقد الأدبي ونظرية الأدب عام 1992م.درس في عدد من الجامعات الجزائرية والعربية، أشرف وناقش عشرات الرسائل العلمية في الجامعات الجزائرية والعربية شارك بأوراق بحث في عدد من المؤتمرات الوطنية والعربية والعالمية في مجالات الأدب والفكر، عضو في لجان علمية على مستوى الجامعة ووزارة التعليم العالي، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين وعضو في عدد من الجمعيات الثقافية وخبير في عدد من المجلات الأكاديمية، وخبير في لجان الدراسات العليا وترقية الأساتذة وتأهيلهم رئيس المجلس العلمي بجامعة باتنة وعضو لجانه العلمية لعدّة سنوات، مؤسّس مخبر الشعرية ونال عدّة جوائز و تكريمات من الجامعات والجمعيات الثقافية، رئيس عدّة مشاريع بحث تابعة لوزارة التعليم العالي، ورئيس مشروع وطني للبحث العلمي حول الشعر الجزائر، مسؤول تخصص نظرية الشعر في الدراسات العليا .شاعر وناقد لديه مجموعة من الكتب النقدية والدواوين الشعرية .

مؤلفاته:

-صدر له كتاب نقدي بعنوان: زحام الخطابات-مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة-سنة2005م.

-أسئلة الشعرية.

-مقام البوح.

-يطوف بال أسماءم2009.

-صحوة ال غيم2014م.

مراجع البحث:

المصري ,ع .ا .(1981) .طريقة جاكبسون في تحليل النص الشعري .*مجلة الموقف الأدبي ع.122*

1. بلعلى ,ع .ا .(2019) .*فقه الشعر من سؤال الشكل إلى اسئلة المعنى* .الجزائر :دار ميم للنشر.
2. حسني ,ع .ا) .ديسمبر .(2023*الخطاب النقدي العربي الحديث وسؤال الهوية* .المغرب :منشورات فريق البحث في الخطاب والدلالة جامعة محمد الأول،.
3. سفيان ,و .ب) .سنة 2021، .(*التجريب في بناء القصيدة بين "عبد المنعم عواد يوسف "والشاعر الإندونيسي "توفيق إسماعيل"، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه الفلسفة في الأدب* . مصر :جامعة قناة السويس، مصر.
4. شحاتة ,ح .(2008) .*الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات* .القاهرة، مصر : دار العالم العربي.
5. شلال ,ع .ب) .مجلد01، عدد02، .(2020المثاقفة الأدبية وسؤال الهوية قراءة ثقافية .*مجلة أطراس*.35 .p ,
6. محمد ,ب .م) .عدد27، ديسمبر .(2016الشرخ الحضاري بين الآنا والآخر إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر .*مجلة الأثر*.45 .p ,
7. ناظم ,ح .(1994) .*مفاهيم الشعرية* .الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي.
8. يقطين ,س .(2008) .*النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية* .المغرب :المركز الثقافي العربي.